

أقمارٌ معلقةٌ بخيوط
شعر
ليث الصندوق

أقمارٌ معلّقةٌ بخيوط

دار الشؤون الثقافية

تعنون جميع المراسلات إلى

المدير العام

ورئيس مجلس الإدارة

السيد نوفل هلال ابو رغيف

العنوان :

العراق – بغداد – أعظمية

ص . ب 4023 – فاكس 4448760 – هاتف 4436044

البريد الالكتروني dar – iraqculture@yahoo. com

أقمار معلقة بخيوط

شعر

ليث الصندوق

ألطبعة الأولى – بغداد – 2009

إحتفاءً بحرب لم تندلع

أيها العلماء
من أجل ألا يأكل البشر أبناءهم
خلّقوا أجيالاً بلا أسنان
ومن أجل ألا تأكلوا أنتم البشر
أحفظوا - حين تغادرون مختبراتكم –
أسنانكم في الثلاجة
لتمشوا في الشوارع
متحرّرين من الضغائن

*** * ***

إنكم تطلقون المركبات إلى الفضاء

بقوّة مليارات السكائر
وتزرعون أقداماً للذباب
ليتكلم بلغة مفهومة غير لغة الطنين
وعلى الضفة المقابلة من عالمكم
علماء أشباهكم
يُلبسون النمور أحذية وجوارب
لتتحوّل إلى مخلوقات نباتية
ويطلقون الشوارع ترعى كالخراف
وسواء على هذه الضفة من العالم
أو تلك
فجميعكم تكحّلون المصابيح باليورانيوم
ليصبح السلاح النووي
مثل السكائر والشيكولاته
يدخنة الأطفال الرضع
ويخفف بحلاوته الشيوخُ مرارة العُمر

* * *

أيها العلماء الذين يتعطل بدونكم العالم
كمذياع بلا بطارية
انكم ترسلون بعثة استكشافية مزوّدة بالديناميت
إلى الخلايا الجذعية

وترافقون اسراب السنونو
لتصبغوا بريشاتها السود الجليدَ بلونٍ أسود
ألسحرةُ والعرّافون
يتّصلون بشياطينهم عبر الهاتف النقال
أما انتم
فتنزلون إلى القولون والمعدة
بمصعد كهربائي
وبينما يعلق الجنرالات بأعناقهم
عظام ضحاياهم للذكرى
تصنعون أنتم من العظام مبيدات حشرية
لقد أبيدت الشعوب
لينام جلادوهم نومة هانئة بلا بعوض
لكن مهلاً
فبعد كل عملية جراحية
تتذكرون انكم نسيتم مناشيركم ،
وقلامات أظفاركم
في بطون مرضاكم
وانكم ألقيتم أحشاءَ المرضى للكلاب
بعد أن أخطتم بطونهم كأكياس الرز المثقوبة
وبعد كل جولة من النسيان
تشترون مناشيرَ وقلاّماتٍ أخرى
لعمليّة جديدة
ولمرضى أخرين

آخر الديون

ربعُ ميتةٍ
كانت تترصّدُ بهِ على الباب
والربعُ الأخرُ في الشارع
ومثلهما أرباعُ وأعشارُ الميتاتِ
كانت مجزّأةً لهُ
يتجرّعُها كالدواء بملاعق
لم يمت أبداً ميتةً كاملة
ظلّ في كلّ خطوة ينزفُ قطرةَ روح
ولذلك تراهُ باسماً وهم يُنزلونَهُ من صليبه

مثقّباً كإسفنجة الخيّاط بالدبابيس
إنـهم ينتظرون أن يستنفذ َكلّ ميتاتِـهِ
ليكفنوه
ويدفنوه
ويقولوا لمشيّعيه :
ألان فقط سدّدَ كلّ ديونـِه

ألشجرة

شجرةٌ وحيدةٌ
يابسةٌ
صلعاء كفنجان القهوة
هي ما ظل من الغابة بعد الحريق
أصبحت عزاء الفلاحين وسلوتهم
إنهم يتشمّمونها
كأنهم يبحثون فيها عن قملهم
لا يذهبون للنوم
ما لم يأخذوها معهم إلى الفراش
لم تعد محض شجرة
سيُلبسونها ثوب العروس

ويتزوجونها واحداً واحداً

* * *

لن يأكلوا بعد اليوم
لأنهم سيحملون إليها صحونهم
لن يذهبوا إلى المدرسة
قبل أن يكتبوا على جذعها أخطاءهم
سيُلبسونها سراويلهم
كي لا يعرّيها أحد سواهم
سيصعدون للسكن على أغصانها
بعد أن يطردوا القمر والعصافير
سينتظرون تحتها الشمس
لينسجوا من ظلالها أغطية وثياباً
سيُوبّخون الجداء والأبقار
لتمتنع عن التلويح بقرونها
كأنها تقول : نحن أيضاً لدينا أشجار
سيُغرقون أثاث بيوتهم في الساقية
كي يبحثوا لتعويمه عن جذوع
سيعلقون قيثاراتهم على النجوم
كي يتخيلوا حبيباتٍ من خشب

* * *

بعد سنوات جاء الصحفيون
لتصوير شجرة ميتة
لها عشرات الخدم
يكلمها الناس
واسنانهم من خشوع تسقط من أفواههم
يكنسون ما حولها
مُستدرجين بمكانسهم الملائكة إلى الأرض

*** * ***

لو لم تأت الحرائق على الغاب
لما نمت لهذه الشجرة أظفار
لقد جعلتْ منها أخطاءُ النار إلهاً
مثلما جعلت أخطاء التاريخ
من المجانين حكماء
ومن الحمير قياصرة

طارقُ الأبواب

إنه يطرقُ الأبوابَ بحنوّ
كأنه يقبّلها
ثم يهرب قبلَ أن تُفتحَ له
فوراءَها قطعانٌ من البنادق المسعورة

* * *

في غابة الأبواب العتيقة
يتنقلُ الفتى كالنحلة من باب إلى أخر
ليمتصّ بالقصبة النساءَ من القوارير
كلّ المحبين مثله
يرتوون بملعقةٍ من العطر
يشربونها ، وينصرفون
كأنهم حشوا وسائدَهم بالغيوم

كل المحبين يبعثون إلى الأبواب
رسائلَ مكتوبةً بالنقر
كأنهم يقولون للفتيات اللواتي وراءها :
نحن نشمّكم بأصابعنا

* * *

كلّ الأوقات صالحةٌ
لولوج الحمّامَات عبرَ فقاعاتِ الصابون
أو التسلل لأحلام العذارى
خللَ ثقوب الدانتيل
كلّ الأوقات صالحةٌ في زقاق العشاق لِطرق الأبواب
في الظهيرة
حيث يصفي الرجال المتعبون عرق أجسادهم
بمسامات حلائلِهم
وفي المساء
حيث يخفون عشيقاتِهم بسراويلهم وينامون
وفي الفجر
حيث تصبّ الشمس قهوتها
في الفناجين التي هي أجفان الحلائل والعشيقات

* * *

في كل الأوقات
يطرق الفتى الأبوابَ بحُنوّ

كأنه يجُسّ نبضها
ثم يهرب قبل أن يستيقظَ الحرّاس
لفرطِ ما جَسّ نبضَ الخشب
أكلتْ قلبَهُ الأَرَضة
وأصيبتْ روحُهُ بالثقوب
فإذا ما رفع عينيه إلى الشرفات
رأى البنات يَذبن كالعسل
فأسرعِ يلطعُ الأرضَ والجدران

* * *

ألفتى المعلق من أهدابه بأضواء الشرفات
والذي يطرب للنقر
فينفخ في أصابعه ظناً بأنها نايات
والذي يتخيّل الأبواب نسوةً عاريات
فيقرعَها بلسانه
ألفتى العاشقُ لا ينتظرُ أن تُفتحَ له الأبواب
وينثرَ أصحابُها تحتَ قدميه الجواهرَ
ألجواهرُ لا تقدّم لطارقي الأبواب
إنها تُلطّخ بالوحل
وتُدفن تحت الأحذية
لتُوهِمَ اللصوصَ بأن شواربَهم أجنحةٌ

يطيرون بها كالغربان

*   *   *

ألفتى ينتظر أن يُعلّقَ على صليب
ويرجمَهُ الأباءُ
لأنه دنا بمقصّه
من أقمار بناتهم المعلقة بخيوط
لذلك يصرخ داخل فمه ببوق :
أيها الأباءُ الذين تأكلون بناتكم
أعيدوهُنّ إلى مكائن الحلج
ليولدن من جديد
هشّاتٍ كأوراق المراحيض

*   *   *

أيها الأباء
إلبَسوا سراويلَ بناتكم بروؤسكم
لتكونوا مثل ملوك
إذا قيلَ لهم : أين تيجانكم ؟
تلمّسوا أوراكهم بأياديهم

*   *   *

أيها الأباء
إبلعوا أسنان بناتكم
لتوقفوا إسهالكم المزمن
تاجروا بأظفارهنّ
لتعوّضكم عن آلاف الأعوام من الخسائر والديون
جففوا ضفائرهنّ
ليسهُلَ عليكم
نفضَ ما في سنابلها من حبوب
عبّئوا مخاطهنّ في القدور والجرار
فغداً يرتفع سعر الذهب
حتى أحذيتهنّ إزرعوها
فمساميرها تُخلّلُ بالبُهار

* * *

أيها الأباء
خذوا من بناتكم
ما يتقطّر عن عصرهنّ في طشوت
واعطوني قناني عطورهنّ الفارغة
تذكّرني بالجنائن التي كانت على الأرض
قبل أن تتحوّل بوجودكم إلى قبور

* * *

أيها الأباء
إني أحرّضُ بناتكم أن يُمزقن أثوابَهنّ
ويطلقن الحمائمَ المحبوسةَ داخلَ أقفاص الدانتيل
بيوتكم أقفاصٌ ايضاً
تحرسونها بشواربكم التي هي سياط
سأفتحها
وأحرّر ما بداخلها من بلابل وعصافير

*** * ***

بينما كان الأباءُ نائمين
كان الفتى يصرخ بيده في أذآن الأبواب
كأنه يجهل
أنّ الخشبَ أصَم

ألكراسي

ألأثواب التي – حين نلبسها –
لا نعود قادرين السير على أربع
هي ليست لإبقاء العورات خارج مدى التصويب
بل لإبقاء الكراسي نظيفة
يسهل عليها الإنزلاق نحو الأعلى
ألأثواب هي البديل عن الممسحة والفرشاة
لو استغنى الناس عن الكراسي
لما كان هناك ما يمسحونه
ولعادوا عرايا إلى الغابات
يتأرجحون من أسنانهم بالأغصان
ومن تحتهم
تتدلى أعضاؤهم كأنها عناقيد

* * *

من أجل كراسٍ أكثر راحة للأرداف
يخرج من جحره ألف قائد تاريخي
يلفّ ذيله في بكرة الخيوط
ليطمئنّ شعبه
بأنه لن يقرض أذانهم حين ينامون

* * *

من أجل القعود مدى الدهر
دون حراك ،
ولا قيام
يلصق القادة التاريخيون
إحدى فردتي أردافهم بالغراء على كراسيهم
ويسمّرون الفردة الأخرى بالمسامسر
وبذلك لا ينطقون عن الهوى
ولا يبصقون
إلا والشعب تحت أفواهم يرصف صحونه الفارعة

* * *

كراسي الحلاقين :
عروشٌ لملوك مؤقتين

سرعان ما يجرّدهم المقصّ من التاج

*** * ***

كراسي المسارح :
هي النقاد الأكثر وعياً للعروض السخيفة

*** * ***

كراسي الحكم : آلهة
تتخلى إلى من يركبها عن الألوهيّة

*** * ***

من أجل الإبقاء على كرسي واحد
في عالم كل ساكنيه واقفون على هاماتهم
يحظر الحكام على النجارين استخدام المناشير
إلا كفرش أسنان
ليقضوا على اي أمل للاخرين بالجلوس
ألمشكلة ليست في الكراسي
إنها لا تَعِدُ العميان بعيون إضافية
وهيَ لا تنقلب على ظهرها كمن ملّ من الجماع
ألمشكلة في الذين يظنون الكراسي أشجاراً مثمرة
فيهزونها كلما جاعوا

لذلك ينبغي عليكم
أيها الحريصون على تدفئة أردافكم
أن تلقحوا كراسيكم ضدّ شلل الأطفال
وأن تفرضوا عليها العيش
في محميّات يمنع فيها الصيد
ألكراسي التي تجهدون أنفسكم على صناعتها
تصبح أغلى من آبائكم وأبنائكم
تصبحُ أنتم

* * *

لا تغادروا كراسيكم
حتى لو عُلقتم من عراقيبكم بكمّاشة الجمر
تشبّثوا بها
حتى كأنكم تموعون في الخشب
تشبّثوا بها
حتى لو انفجرت مساميرها تحت أسنانكم
كرصاصات الكلاشنكوف
تشبّثوا بها
لأنها لو سُحبت من تحتكم
ستسحب معها أحشاءَكم
تشبّثوا بها
لأنكم لو خسرتموها
لن تجلسوا إلا على أعناقكم

قولوا لها : نريد أن نُعدى منكِ بالسوس
أيتها الكراسي التي ركبناها طيلة أعمارنا
إركبينا أنتِ اليوم

*** * ***

لا تُكرّروا خطيئة الحمقى
أن تتخلوا عن كراسيكم لردف أخر
وتظلوا ما تبقى من أعماركم
تتشمّمون من تحته دخان الانفجارات
من أجل كراسيكم تخلوا عن الجميع
فهي الوحيدة ستبقى تحتكم عند الطوفان
بينما سيجعل الاخرون من أهدابهم أقداماً وأجنحة

*** * ***

إذا ما أجلستكم الانقلابات عرايا على الثلج
فاعلموا إن الخلل لم يكن بكراسيكم
ألخلل فيكم أنتم أيها الجالسون عليها
فالسبورة لم تكن يوماً سبباً
في رسوب طالب كسول

بغداد

العرائسُ اللواتي قطّعنَ أثداءَهُنّ
وأطعمنَ بها كلابَ المجازرِ والسجون
تخلّينَ لكِ عن سكاكينهنّ
تمسحينَها كأنها أميالُ المَكَاحِل بأهدابك
لقد انتظرنَ نصفَ العُمر
ليأتينكِ نادماتٍ على أقمار
حوّلتها العنوسةُ
إلى عَجلاتٍ في عَرَباتِ المُعاقين

* * *

أنتِ حَرّرتِ العرائسَ من مَوتِهنّ
تاركةً كِلابَ مَجازرهِ وسجونِهِ
تأكلُ بعضها

كأنها تستخرجُ من أشداقها
حُزماً من الذيول

*** * ***

هل سُمّيتِ بغداد
لأنّ أثوابَ عرائسِكِ
خِرَقٌ من أكفان الشهداء
أم لأنّ أصابعَكِ المبتورةَ
تنمو كالبذارِ في الطين ،
وتتفرّعُ ، وتُثمر من جديد .

*** * ***

بالرغم من اليورانيوم
الذي تتجرّعينهُ ثلاثَ مرّاتٍ قبلَ البكاء
إلا أنّ السماءَ المحشورةَ بينَ جفنيك
كما تُحشرُ الأحلامُ في وِسَادة
ما زالتْ صافيةً
كأنّ اللهَ
نَخَلَ لأجلِكِ الضوءَ والمَطرَ بغِربال
*** * ***

وبالرغم من الكمّاماتِ والسِيُور

فنخلتكِ تتجه للشمس
كَيَدٍ تحمل مِقصّاً
مُؤذِنةً بافتتاحِ مِهرجان المصابيح
هكذا أخجَلتِ الصيفَ
من سُترتِهِ المُزَرّرَةِ بالجَمر
فانحسرَ
مسترضياً شماريخَكِ بالأساورَ والأقراط

*** * ***

من فرطِ التخمّرِ والطلقات
مُثقّبةٌ أنتِ كالجُبن
لكنكِ الأحلى على اتّساعِ الثقوبِ
التي يخفي فيها اللصوص صُرَرَهم
وتتسلّل عبرها الجيوشُ مدججةً بالفيروسات
لقد ظلّتْ ابتسامتكِ عصيّةً على السّوس والأرَضَة
كلما ألبَسَكِ مُنافِسوكِ حذاءً من حديد
خرجتِ كشمسٍ مبلّلةٍ من الماء
ولكنْ ، إلى أينَ نذهبُ بكِ ؟
فالجرذانُ تتعقبُ رائحةَ الدُهنِ
قرضاً في الجماجمِ والجرار

******

أيتها المفخورةُ على نيران ألحَسَرات

عندما ننظرُ إليكِ بمَرَاصِدِ القلوب
نراكِ أكبرَ من القارّات
فالتاريخُ لا يُقاسُ بالأقدام
بل بالرؤوس

* * *

أطفالُكِ المعروضونَ في مزاداتٍ
سيكبُرونَ في جيوبِ البَاعَةِ
وفي سِلالِ الشّارين
ولن ينسوا
إنكِ بعد قرونٍ على آخر الولاداتِ
ما زلتِ تعانينَ آلامَ المَخاض
وإن مغناطيس حَلمتيك
سيلتقطُهُم من قيعانِ الكؤوسِ والفناجين
ليعودوا رُضّعاً في كهولتهم
لكنْ ، إلى متى تُنجبين أطفالاً معاقين ؟
ألم يكفِ إن النهود التي ترضعُهُم
هي حصى الخاناتِ والمقابر ؟
وإن المُهودَ التي هَدهَدتهم
متورّمةٌ من فرطِ النواح ؟
وإنهم سيكبُرُونَ
معلّقينَ من أهدابهم في السُقوف
منتظرينَ السماءَ

تُحلّي أفواهَهُم المَمرُورَة َبالعَسَل ؟

*** * ***

إحملي أطفالَكِ في جيبكِ
إنـهم كبلورات السُكّر
يذوبون في اللُعَاب

*** * ***

إحملي أشجارَ اليوكالبتوس إلى الحَمّام
فلّي أغصانَـها من قملِ السُكارى ،
وعطّريها بندى الجُرُوف
ثمّ ألبسيها فساتينَ الضبابِ البيض ،
وَزُفّيـها للشوارع الفرعية
قبلَ أنْ تُطحنَ
وتُعَبّأ في الغلايين والنـاركيلات

*** * ***

إحملي شارعَ النـهر إلى المَنـاحِل
لِتَلحَمَ حسناواتُهُ برضابهنّ صَدعَ رُخـامِكِ
إنـهنّ حائراتٌ
بـالأمس كانَ العُشّاقُ يلطعونَ في زجاجِ الدّكاكين

عَسَلَ وجوهِهنّ
لكِنّهُنّ اليومَ مكفناتٌ بالشاش
مخافةَ أنْ تهربَ أثداؤهنّ من العُرَى والأكمام
إحملي شارعَ النهر
إحمليه قبلَ أن تتيبّسَ فراشاتُهُ
وتُكنس من السواقي كأوراقِ الهشيمِ
وقبلَ أن تمتليءَ قواريرُهُ بالعناكبِ والصَراصير

*   *   *

إحملي الجسورَ والقاطرات
على نقالاتٍ إلى المستشفى
إنها بحاجةٍ إلى دمٍ وأوكسجين

*   *   *

إحملي بنايةَ الطبّ العَدليّ إلى السماء
فموتاكِ في الأرض
يتدافعونَ بالأرجُل

إرهابي

ألسماء التي رجمتَها بالحصى
لن تمطرَ ملحاً
حتى وإن مزقتَها بالمدفعية

* * *

النار التي أضرمتها
تحالفت مع المطر
لإطفاء جحيمك

* * *

بعد أن حرثت الأرض التي تقف عليها
لم يعد ثمّة مكان لمنصّة الخطابة
إفتحْ بالوعة الماضي
والق بها خيامك وأغنامك

* * *

يدك تصيد بالدَبَق مَن يلامسها
أيها المتيبّس كتمثال
إحذر أن يصلي وراءك الزمن
فهو يحمل بيدِهِ فأساً

*** * ***

قتلتَ الألوف
لأنهم اتخذوا أصابعَهم قصباتٍ لامتصاص النور
شرّدتَ القرى
لأن أطفالها بلا لحى
إن إقامتك في فم الماضي
أصابت روحَكَ بالعفن
كم ستحتاج من الصواريخ عابرة القارات
لتحرّر مقلتيك من النعاس

*** * ***

قبل قرون
إنتقلت الرايات على الخيل إلى العالم
لكن البعض في زمن المبيدات
يتخذ من القمل خيولاً

نيسان - 2005

ألأقدام المقدّسة

الشيوخُ يغادرون حمّامات الملائكة
مسلوخي الجلد
ولامعين كالذبائح
يذرعون فتاواهم بالفراسخ
لتغطّي عوراتِنا الممتدّةِ كالحقول
عندما يصرخون
تخرج أسرابُ العصافير من أفواههم
شتائمُهم كالمطر
تطهّرنا
وتسقي فرواتِ رؤوسنا
لتُنبتَ بَدلَ الشَعر إبراً ودبابيس

* * *

أخذونا سحباً على بطوننا إلى الجنة

وأوثقونا هناك بالسلاسل
لنشاهد مجبرين أفلام الكرتون
أمّا هم
فقد كانوا يتنقلون بسيارات المرسيدس
من مذبحة إلى أخرى
ليرضعوا الضحايا حليباً كامل الدسم

*** * ***

أشياخنا العظام
إغفروا حماقتنا
طرقنا بابَ الله بدلَ أبوابكم
مخدوعين بالعسل والحور العين
ناسين ان عنبهُ وخمرَهُ من بساتينكم

ألحصادُ الأخير

لقد بَعُدَتْ كثيراً
ولم تبقَ منها على صفحة عيني
سوى قطرةٍ من الضوء
لكنّ أصابع الشمس النافذة عبر جسدها الزجاجي
تقرع – كل نهار – نافذتي
كأنها تقول : " افتحها أيها النائم
إن العشاق لا ينامون
ولا يموتون
ولو اضطروا أن يموتوا
فإنهم سيكنسون أجفانهم المتساقطة كأوراق الهشيم
ويلقون بها إلى المواقد

* * *

كل نهار أطلّ على حقولكِ الشاسعة
حقولكِ المزروعة بالشفاه والاثداء
فأحملُ منجلي
وأتسلقُ الأشجار لألطع النجوم
لكن
إلى متى يزرع كلانا غربته بالدبابيس ؟
أما آن لأجسادنا أن تتنفس ،
وتنمو ،
وتثمر
بعد سنوات من الجدب ، والملوحة ، والصقيع ؟

* * *

أما آن لأجنحتنا
أن تبارز بريشها الأبيض
أشعة الشمس السوداء ؟

* * *

أما آن لشفاهنا
أن تطرّز بالدم الشراشف والمناديل ؟

* * *

إرفعي السدّادة عن فوّهة البركان
ليطلق حمَمَهُ إلى عنان السماء
فالصدأ الذي يغلف روحي
لا يُقشع إلا بزلزال

ألدكتاتور يحتسي قهوة الصباح

أوقفتَ في الحديقة
عربتك التي تجرّها الأسود
ودخلت قاعة الاجتماعات
عندما غادرتها
كانت الأسود قد أكلتِ الحرّاس
ولم تترك على الأشجار
سوى قمر يرتجف من الخوف
مرّ العمر
وكبرنا
محاطين بالسماد الذي هو مخاط الدكتاتور
نمشي ، ولا نبرح مكاننا
فقد كنا معلقين من ياقاتنا بالمشاجب

*** * ***

أمهاتنا اللواتي مِتن من كثرة الانجاب
أوصيننا

أن نتزوّج الجدران ، وسيارات الحمل
وأن نخلّف من ورائنا
سلالات من النمل والأعشاب
إنهنّ ينظرن إلينا من رأب قبورهنّ
ويصرخن بنا : " مرحى .. مرحى "
لقد وفينا لهنّ بالعهد
فطبخنا الحصى ثريداً
والتراب حساءَ

*** * ***

أثوابُهنّ المعلقةُ على المقابر
تغري الدودَ بالتكاثر
إنهنّ راحلات دوماً
لا يمكثن في قبر
حتى يحرثه الزلزال
ما الذي فعلنه للتاريخ
فحكم عليهنّ أن يغتسلن بالخل ؟
صبراً أيتها الودودات
لن نحتاج إليكنّ بعد موتنا هذا
فالأبقار عوّضتنا عنكنّ برضّاعات الحليب
ليس من الحكمة أن تذهبن إلى المحاكم
لتطالبن القضاة بسراويل الجينز
فالملائكة تنفر من أثوابكنّ السود

مخافةَ أن تصاب بالجرب

* * *

أيها الدكتاتور
إنهنّ أمهاتنا
من سوادهنّ سنغلي لك الشاي
ومن أصابعهنّ المشلولة
سنصنع لك كرسيّاً هزازاً
إحذر الركض
سيسقط منك بطنك على الرصيف
فتضحك منك أمهاتنا المعولات
أنت حرمتهنّ من العطر
فخضّبن جدائلهنّ بالأوحال
وهنّ حرمنك من الأمان
فأصبحت قصورُك مفاقسَ للعناكب

* * *

أيها الأب الذي يقشّر أبناءه بالسكّين
قبل أن يحملهم إلى السماء
على متن الصواريخ والقذائف
من سيبقى لك
عندما تأكل الخراف والرعيان معاً ؟

هل ستكفيك المروج
أن تفصّل منها فساتين لسهرات الذبح ؟
وهل تجدي العِصيّ
أن توزّع بها سيمفونيات الأنين على أسرّة المستشفيات ؟
كان بودّي أن أمشّط شعرك
لكنني أفتقد إلى كاسحة ألغام
لقد أفرطتَ في النتف
حتى ظننتَ بأن كلّ الرؤوس مضامير للتزحلق
فوطأتها بقدميك
إني لأخجل أن أضع مرآتي أمام أقرع
فالشعيرات التي في يافوخك
ليست سوى أبراج نفط

*** * ***

أيها الحالم بالفقاعات
حتى الأطفال لم ينجوا من معصرتك
أنت ساومتهم على الأناشيد مقابل الحليب
وبذلك كبروا وهم ينهقون
فقد تلاشت ألسنتهم
ونمت بدلها قفازات ملاكمة
أيها الحالم بالفقاعات
كلّ ما لمسته انفجر بين يديك
حتى مستقبلنا

ألقياصرة ، والأباطرة ، والسلاطين
حملوا بشراويلهم لك البيض
فحشوتَ به مدفعية الميدان
كنت تريد توزيع الثروة بالقذائف
لأنك لو وزّعتها بيدك
سيظنها الجوعى أرغفةً
ويولمون عليها العناكب والنمال .
أما كان عليك أن تضعنا جميعاً في كيس القرعة ؟
لنعرف أن جلودنا أيضاً
قابلة للإيداع في المصارف

*** * ***

كان الوقت ربيعاً
عندما نزل مخبروك ـ بالمظلات ـ في فناجين قهوتنا
قالوا لنا إنهم يبحثون عن الأرانب
لكنهم فوجئوا
بأن سلوخنا لا تنبت فراءَ

*** * ***

رجالك أيها الدكتاتور طيبون مثلك
باعوا أسنانهم الذهبية عندما احتجنا إلى مكنسة

عزلوا أمراضهم في قصور من الذهب
كي لا نُعدى بجربهم
عندما نراهم على التلفزيون
مقلوبين على رؤوسهم من فرط العبوس
نبكي
لأنهم يذكّروننا بجواربنا التي قضمتها الفئران
لقد طاروا بلا أجنحة
ممتطين الجدران
لم يلتفتوا لوداعنا
فأظفارنا لا تصلح للأكل
سرقوا حتى الأنين من أفواهنا
فلا عجبَ أن نقهقه ونحن نستقبل قتلانا بالأحضان

* * *

أيها الدكتاتور
عندما صعدت إلى السماء
لم تجد الملائكة
فقد انشغلوا بخياطة سراويل النجوم
أنت نحّيت القمر والملائكة والنجوم
وحكمت السماء عارياً
كي لا تتهم بمحاباة الله
تبوّلْ على رؤوسنا
فنقول : أكملْ علينا نعمتك وتغوّطْ

تحشي جلودنا ببيوض العقارب
فنقول : ما دامت من قمامتك فهي فراشات
لم تبق زهرة في حدائقنا
لم تتخذ منها حصاناً
حتى الأحجار احتلبتها
بعد أن حوّلتها جرافاتك إلى أبقار
كيف سنصبر على فراقك ؟
لمن بعدك سنغني ،
لمن نكتب القصائد ، والمسرحيات ؟
أنت وحدك ثقبت جماجمنا
لتجعل منها سلال قمامة
إن الذي سيمسك بعدك بالصولجان
بحاجة إلى جيش من السحرة
لتحويل العقارب والثعابين
إلى راقصات باليه

ألذين أكلوا ألسنتهم

إنهم يكسرون الحجارة بأسنانهم لإخراج اللبّ
فإذا ما تكسّرت أسنانهم
نبتت بدلها في أفواههم
غاباتٌ من الصُبّار

*** * ***

كان بإمكانهم
أن يزيلوا من حناجرهم سدادات الفلين
ويحرّروا ألسنتهم من البراغي
ليتحدّثوا إلى الشوارع
بلغة السيارات والمصابيح
فأصواتهم جميلة
ما داموا قد أفرطوا في طفولتهم بأكل الحلوى

لكنهم عندما كبروا استبدلوا الحلوى بالبارود
لذلك تقفز عيونهم من محاجرها كلما صرخوا
أما الذين يصغون إليهم
فسرعان ما يلقون بأنفسهم في أقرب بركة ماء

* * *

سيتكلمون كثيراً
ثم يحطمون أبواقهم بأياديهم
لأنها أعجزُ من أن توصل أصواتهم إلى أذانهم
كيف ستوصلها إذن إلى الأخرين ؟

ألراية المثقوبة

- 1 -

كانوا يصرخون بضحاياهم :
سنعبّيءُ المدافع بالتوابيت
لنجعل الأحياء من البشر عِبرة للنجوم
كدّسوا الجثث كعتبات السلالم
وصعدوا عليها إلى السماء
ليرسموا لعالمهم الموحش خارطة بالدخان
إنتقوا ضحاياهم
حسب مواصفات ومقاسات
كأنهم يتسوّقون الفواكه والخضار

- 2 -

كانوا ينشرون راياتهم المثقوبة كالاسفنج
على النوافذ الجاحظة
كانوا يلحسون دماء ضحاياهم

من صدوع الأساسات والسقوف

- 3 -

أكثرَ ما يُفرحهم
أن تهرب البيوت لوقع أقدامهم
وأن يستعير الخائفون لأقدامهم أجنحة

- 4 -

ألقتلةُ
صوّبوا سبطاناتهم باتجاه السماء
فأسقطوا كل الآلهة
وحدها آلهة الرعب
أقامت لعبادتها المذابح
والميادين

ألعُقلاء

بعضُهم تعبَ من صمته
فابتلعَ أبواقَ المجانين
وبعضهم تعبَ من كلامه
فشدّ لسانه وتراً في ربابتهم
وسواء كان الثمر من شجرة الصمت
أم من شجرة الكلام
فستبقى سلال العقلاء
فارغة من ثمر الشجرتين
بينما سلال المجانين ممتلئة دائماً

* * *

بعضهم أراد أن يطفيءَ النارَ بالنار
فجعل من أهلِه وعيالِه حطباً
وبعضُهم ظنّ النارَ ماءَ

فصبّها للناس في كؤوس

*** * ***

أما آنَ للعقلاء
أن يضفروا من خيوط مسابحهم سياطاً ؟
يجلدون بها سلطانَ النعاس
وهو يسحبهم من أنوفهم إلى السراديب
إنهم في غنى عن العزلة
لأنهم في ظلمتها سيطلقون النار على أياديهم
ظناً بأنها أخطبوطات

*** * ***

أما آنَ لهم أن يدركوا بأنّ مسابحهم
لن تغذي القلوبَ المطفأة بالطاقة الشمسية
ولا ترفع قمصان الجياع الممزقة أعلاماً
على سارية مجلس النواب
ولا تعبّدَ رصيفاً واحداً
حتى ولو بدُهنِ التشحيم
وأنّ خرزَها لا تؤكلُ مُقشّرة ً
ولا تُتّخذ ُحُبوباً للصداع
لماذا إذن يهدرون أعمارهم
متغزّلين بمسابحهم

يقرأون لها الخطبَ والأناشيد
إنها لن تصفق لهم
حتى لو جعلوا من ثقوب خرزها غرفاً للنوم
أما آن للعقلاء أن يدركوا
بأن الإفراط في تدليل المسابح
يحوّلُ خرزها إلى قنابلَ

* * *

ليغادر العقلاءُ صوامعَهم
إلى الحدائق العامة
كي يتخذوا من عمائمهم كؤوساً
يشربون بها أشعةَ الشمس
فالمتحاربون تسللوا تحتَ عباءاتِهم
وخرجوا منها مشتعلي الرؤوس
كأنهم يحملون المشاعلَ بأقدامهم

**

ليخرج العقلاء إلى الشوارع
ويأخذوا مصابيح النيون بالأحضان
فأياديهم بحاجة إلى من تصافحه
وإلا فإنها ستتيبّس
وتسقط من أجسادهم كأوراق الخريف

ألفيضان

عندما اجتاز الفيضان الطوابق العليا
وطفتْ أحذيةُ الغارقين على الأفق كبقعِ الزيت
نزع المعمّمون عمائمهم
واتخذوا منها زوارقَ
وصلوا بها سالمين إلى اليابسة

* * *

بعد انحسار السيل
أصبح الناجون جميعهم معمّمين
كأنهم ينتظرون الفيضان المقبل
إنهم يمشون اليوم في الطرقات
وهم يلبسون زوارقهم في رؤوسهم

ألآئذون بالنار

رحلوا
هرباً من القتلة
لم يأخذوا معهم من بيوتهم
سوى العناكب
تنسج لهم في غربتهم منفى بحجم وطن
دفعتهم البنادق والسكاكين إلى حقول الألغام
كأنّ القتلة هم مالِكو البيت
أما أهله فضيوف
تطالبهم الصراصير ألا يلوّثوا جدار المطبخ بالدُهن

*** * ***

إنهم أبرياء

حتى وإن اعتصروا الغيوم بغسّالة الملابس
لقد عوملوا كخيول العربة
فاحتملوا سياط الحوذي
وجاء من يحاسبهم على عثراتِهِ

*** * ***

عندما حرّروا أقدامهم من طين سواقيهم
صرخت بهم الأرض : أين تذهبون
أنتم حجارة الجدران
من يتذكّرني بعدكم فيأتي لي بالفطور ؟
من يفلي غيومي من القمل ؟
ويمشّط أعشابي وأشجاري ؟
تريّثوا
لولا إني مكبّلة بأقفال الأنهار
وبسلاسل الجبال
لتبعتكم

*** * ***

ألدموع وحدها ستكون مصابيحهم
هناك سيهبط عليهم ليل الغربة
ثقيلاً كسقف منهار
بعده ستنهار عليهم ألاف السقوف

قبل أن يتذكّر العالم أنّ تحت الأنقاض أنينَ استغاثة

*** * ***

إنـهم النـارُ التـي لا تنطفيء
نـارُ الحسرات
كلما ظننـا إنـها انطفأت
جاء من يضرمُـها من جديد

ألموت خوفاً

ما زلنا خائفين
بالرغم من ان أخر الشياطين
قد حُبس داخل قشرة البيض
نتوسّل المرايا
ألا تُطلِقَ أسرَ صُورنا المحبوسة فيها
فصورُنا هيَ أعداؤنا
يلبسون أقنعةَ وجُوهنا
ويُقدّمون لنا العطور والأمشاط
لاستدراجنا إلى منطقة القتل

* * *

نحن نخاف من ينظرون إلينا
نظنّ عيونهم أشداق أسود
أبناؤنا حين ينظرون إلينا

نتسلق قنينة الخمر
ونلقي بأنفسنا من فوهتها إلى قاعها
أوراقنا الثبوتية تخلينا عنها إلى دائرة الأثار
مُدّعين بأنّ تصاويرنا عليها
هي بقايا مُتحجّرات

*** * ***

ما زلنا خائفين
كلما مشينا خطوة
وقفنا
وتلفتنا إلى الوراء
صارخين بظلالنا :
لا تقتربي منا أكثر من هذا
فالأرض ستنخسف بنا
لأنها لا تطيقنا معاً مجتمعين

*** * ***

نظنّ المسامات التي بجلدتنا عيونٌ
فنحجبها وراء معاطفَ من الصوف
نلبسها حتى في الصيف
ننام بها
نتحمّم بها

كأننا مسارحُ متنقلة
تحجب كواليسها عن روّادها بستائر

* * *

لا نشعل في الظلمة عود ثقاب
مخافة أن يتوهّج الهواء
لذلك نعيش العُمرَ في ظلمة كالعميان
جدرانُنا شفيفةٌ كالهواء
تنفذ عبرها أنوفُ الرُقباء
أين نهرب إذن ؟
ليست هناك من سلالم
نصعد عليها هاربين من أقدامنا إلى رؤوسنا
ليست هناك من طُرُق سرّية
نتسلل عبرها للسكن بسراويلنا أو جواربنا
لو لم تكن جيوبنا مثقوبة
لاتّخذنا منها سراديبَ
لو لم تكن أفواهُنا
مليئةً بأسنانٍ جائعةٍ كالسكاكين
لنقلنا إليها أسِرّتنا
واتخذنا منها غرفاً للنوم

ألموتى لا يَقتلونَ البَيض

جرّدوا العقلَ من الحكمة
وجعلوا منه صابونة
يزيلون بها بهاقهم
فنَمَتْ لقملهم أسنان
وصار يقضم بها الخشبَ والمسامير

* * *

لقد تنكروا للزمن
فما عاد أدلّاؤهُ يتقدّمون قاطراتهم
إنها اليوم تعوي كالذئاب

* * *

لقد أكلوا جذوع الأشجار
قبل أن تتحوّل إلى أبواب وكراسٍ
وأكلوا الأبوابَ والكراسي

لافظين من أفواههم البراغي والمسامير
لم يعد لما يأكلون طعم
فالبهارات التي وثقوا بها
كانت مغشوشة

* * *

لقد وجدوا أنفسهم
مدفونين في صحراء الماضي
لا تمرّ بهم قافلة
ولا تطلع عليهم شمس
لا جدل .. لا نقد .. لا حوار
تكسّرت أصابعهم
وغاصت حدقاتهم تحت دموعهم
كزوارق مثقوبة

أمريكا

(مع الاعتذار لولت ويتمان)

أمريكا
أيتها المفروشة ُكصفار البَيض
على مِقلاة المحيط
أيّ طهاةٍ حملوك إلى الشرق
على صينيّةٍ اسمها حاملة طائرات ،
أيتها المقليّة ُبشحم المنبوذين
أنتِ محرّمة ٌعلينا
لذلك أكلناكِ مُخدّرين بالصفعات .
أعلامُك ترفرف ؛ حمراءَ زرقاءَ
كحيتان ٍمذبوحةٍ في البحر
أعلامُكِ
يفرشُها جنودُكِ على دباباتهم
فتبدو على ضخامتها
صغيرة ًكالنمل .

كنا نائمين
عندما عَوَتْ ذئابُك في حقولنا
الحرّاسُ الذين استفزوها هربوا
حاملين معهم الأقفال
آملين أن يعودوا بعد موتنا ثانية
ليسرقوا من جماجمنا أسناننا الذهبية
آه .. ما عاد يجدي الندم
فقد استأمنا دُمى القش على السنابل والحقول

*** * ***

أمريكا
كواسجُك العمياء تخترق ظلمة المحيطات
بدون نظاراتٍ طبيّة
إنها اليومَ تسبحُ في فناجين قهوتنا
فلا نقوى أن نذيبَها بملعقة من السكّر
كنا نحبك قبلَ أن نأكل بيوضَكِ
وبعد أن بلعناها انفجرتْ في بطوننا
فهي لم تكن سوى قنابل .

*** * ***

أمريكا
لقد صفقنا لدباباتك
وهي تنفخ بطوننا بالدخان والغبار
كنا فرحين
نركُضُ خلفَ حديدك
خادعين عيوننا بأنها فراشات
فقد كانت وعودك مثل المطر
بللتنا
وبرّدَتْ أجسادَنا المحمومة
لكن أمطار الوعود تسبّبت ببرك من الوحل
طمَرَتْنا
فما عادَ يَبينُ منا سوى الصلعات
مغروزةٍ في الأرض كفقاعاتِ الغرقى

*** * ***

أمريكا
تهرّأتْ أكتافنا من البنادق
وتدمّتْ أعيننا من الانتظار
منذ قرون ونحن نمتطي الحيطان
لعلها تنطلق باتجاه الأفق
لم تكن ضالتنا سراويل الجينز
ولا الفياكرا
لكنَّ رئيسَك سكبَ في آذاننا الماء المغلي

ظناً منه أنّ مذاقنا سيصبح حلواً

*** * ***

أمريكا
نحن نعتب عليكِ
لأنّ تخمتك لم تمنعك أن تلطعي أقدامنا
أيتها الشرهة
إن أقدامنا ملطخة بالوحل
وليس بالشيكولاته

*** * ***

نصيحتي إلى مبتلعي النيران
وقاضمي الجمر
أنظروا إلى حروقنا
قبل أن تلقوا أجسادكم في المواقد

بائع الأمل

لقد تحدّثت إلى فاقدي الأمل
كأنـهم أبنـائـي :
أيتـها الأوراد الذابلة
إذا شحّ المطر سأسقيكِ الحليب .
رفعت رؤوسهم المنحنية بسبابتي
لتشربَ عيونـهم الشمس
كنت أسلّيهم ، وهم محبوسون في القنينـة :
صبراً
إذا لم أعثر على فاتحة السدّادات
سأتسلل اليكم عبر الفوّهة
البستهم أحذيتي لأخرجهم من الفيضان
فأحذيتي زوارق إنقاذ

كنت أحشرُ مصابيحي داخل أجفانهم
لأوهمهم بأن جبال الالماس
على مبعدة ظفر من معاولهم

*** * ***

بعدَ كلّ حديث لي معهم
كنت التفتُ إلى نفسي
لأجدَ أصابعي تتكسّر
فقد حولها اليأس إلى أقلام رصاص

*** * ***

أبكي
وأدّعي أنني مبلل بالمطر
أيّة أمطار في الجحيم ؟

*** * ***

أنزفُ
وأقول : هوّنوا عليكم
لم أجد ماءاً

فاغتسلتُ بالحبر

*** * ***

أسقطُ من شاهقٍ
وأقول للمنقذين :
لستُ بحاجة إلى مظلاتكم
إنني أتمرّن على السباحة عكس التيار

*** * ***

لقد تحدّثت كنبيّ إلى فاقدي الأمل
ووعدتهم من على صليبي
بالأرض التي لا تصلها قدماي
إنهم ينظرون إليّ من ثقوب أغطيتهم
كأنهم ينظرون إلى القمر
دون أن يسألوا أنفسهم :
أيّة أقمار معلقة بالمسامير على صليب ؟
لقد أسكرهم القهر
فصار من اليسير
أن تستدرجهم ألحاني إلى الرقص

باسمكم جميعاً

لم يكن لحماً ما قطعته بسكّيني
بل كان وطناً
بأسيجته المحاذية للنجوم
وشوارب أشقيائه
ومداخنه المعبّأة بالآهات
وضعته على المنضدة
التي تطحنها بأهدابها عيون المدعُوّين
وقطعته بسكّيني
موهماً نفسي إنه ذبيحة

* * *

باسم الدين
قطعتُ رجليه

فجثا مستسلماً لأعدائه

* * *

باسم القومية
قطعتُ ذراعيه
فما عاد بمقدوره أن يلتقط أبناءه
ألغاطسين في سحائب الغربة
والطافين على محيطات الضياع

* * *

باسم الطائفية
قطعتُ أصابعه
لذلك سيعيش أبناؤه عرايا
فلم يعد بمقدوره أن ينسج لهم أثواباً

* * *

باسم الساسة وأحزابهم
قطعتُ أذنيه
ليصفق المغنون في حضرته لبكائهم
فلم يعد بمقدوره أن يقول لهم : كفى

* * *

باسم العشائر
التي ألبستْ ناطحاتِ السحاب غترةً وعِقال
فمنعتِ الشمسَ من التسلل عبر النوافذ

*** * ***

باسم الأمّة التي تبول في نومها
فتغرق المدن المستيقظة

*** * ***

باسم التاريخ الذي يبترُ أقدامَ الاحفاد
ليكونوا بمقاسات أجدادهم

*** * ***

باسم الشعب
يسابق على كراسي المعاقين
حكامه المزوّدين بمحركات نفاثة

*** * ***

باسم رجال الكمارك

يبتلعون بأنوفهم
فكأنّ ثقوبها هي الأفواه

*** * ***

باسم الحشرات والثيران
باسم المطلقات والأرامل
باسم مصرف الدم ومشرحة الطب العدلي
باسم المتقاعدين من منظفي غرف الإعدامات
باسم مفوّضية النزاهة
باسم الجامعة العربية وأمينها العام
باسم قناة الجزيرة
والنافخين على مِشواة البشر في مطعم الإعلام العربي
باسم النفط الذي من أجله
حليّنا الكراهية بالسُكّر

*** * ***

لم يكن لحمك سائغاً أيها الوطن الذي قطعته بسكيني
وأكلته
فقد كنتُ أقتطع وآكلُ من جسدي
لم أتبيّن أيّ دم ملء فمي
كانت الظلمة عمياء
وشهيّتي شهيّة أسد جائع

تباريحُ عليّ بن الجهم

في بغداد
اليتيمة من فرط الدخان
أنقل قدمي بتثاقل
كأنني أنتزع المسامير من الأرض
وأبحث عن حفنة من النجوم
لعقتها واجهات المحلات الزجاجية
فبدتِ السماءُ بدونها مليئة بالثقوب

*** * ***

في بغداد أبحث عن حضارة

فقدت أحذيتها تحت رشق البنادق
لكنها لم تنطفيء في سراديب القتلة
حيث الأسنان المعلقة بالسقوف
تصطاد فرائسها باللعاب
فالمدن المعصومة من الذنوب تفقد أحذيتها
لكنها تحتفظ بقدرتها على النهوض
واستباق الطلقات

*   *   *

في بغداد
التي أعزف على أرصفتها بحذائي لحن الضياع
أقول للتاريخ : لم يحن بعدُ وقت يقظتك
أخاف عليك أن ترى المآذن
محنية من صفعات المحاربين
فتضرم نارك في مكتبات شارع المتنبّي
أيها الأبُ الذي اتخذ أبناؤه من أسنانه حبوباً للصداع
لا تُحمّل علي بن الجهم فوق ما يطيق
لقد غادر الرصافة على زورق من مِزق قصائده
عيناه معتمتان كأنهما حُفِرَتا بسكين
شفتاه يابستان
وتكادان تسقطان من وجهه في الريح

لقد أحسّ بقدوم الفجيعة
فوضع على رأسه مدخنة
وانطلق يعوي
كأنه يحبس خلفَ أسنانه
قطيعاً من الذئاب .

كانون الأول - 2006

تُجّارُ الوعود

مللتُ من القصائد التي تحبل
وتجهض أجنة ًمشوّهة
مللت من الأغاني المغسولة في طشت الدموع
سأجعل من أذنَيّ برميلي قمامة
لقد تحمّلت نواح ماكنة الخياطة
وهي تثقب جمجمتي بالإبر
لا أريد أن أسمع شيئاً بعد اليوم
كُفوا ،
كُفوا عن الطرق
فأنا لست باباً من خشب
لقد مَلأتْ مواعيدُكم السماءَ الصافية بالغيوم
شفاهكم معتصرة كإسفنجة منقوعة بالخل
إنكم تتاجرون بالنواح
والرسائل التي مزقها ارتجافُ الأصابع

تلك بضاعة تالفة
تليق بتاجر مفلس
آه ، إن رأسي يخشخش ككيس مليء بالدراهم
لستم وحدكم تغنون
إذهبوا إلى المحيط
فالحيتان تغني أيضاً
إذا لم يكن بمقدوركم الغطس
فلتأتوا بالحيتان إلى بيوتكم
لتغطسوا معها في أقداح الشاي

*** * ***

إذا كنتم مجبرين على الكلام
فأنا لست مجبراً على الإصغاء
صحيح أن أذنيّ مسجلتان باسمي في دفتر التوفير
لكنني أرفض أن أشويهما على النار

*** * ***

لقد صاحبتكم من أول الطريق
كنتم تتهجّون وعودكم
مثل طفل ابتلع حصاة
لكنّ الأطفال كلهم تعلموا القراءة
وبقيتم في مدارس وعودكم

ترسبون كلّ عام

* * *

أرجوكم
أنا غير مجبر أن أنتظر نجاحكم
مثلما ينتظر المحبّون عودة موتاهم
لقد هرمتم
وما زلتم ترددون نشيد وعودكم
متلمّظين
كأنّ في أفواههم العسل
أيها النائحون
أرجوكم ..
أريد أن أنام
لا تضطروني أن أصبّ في أذني السمنت
أو أجعل من رأسي علفاً للأبقار

تراتيلُ المذابح

السيارات المسروقة
تأخذ معها الأرصفة إلى جيوب اللصوص
أما الأشجار التي اجتثتها أسنان الكراهية من لحومنا
فتعود لتنمو
وتملأ سراويلنا بالهشيم

*** * ***

على حبال الشائعات
ألصحف مشرورة كالغسيل
يقطر منها الدم
وتتعالى منها الصرخات
ألالسنة الصمغية

تسحب إليها الأجساد عبر مواسير الحمامات
لتطهرها بالتيزاب
شتاء رماديّ
تصبغ غيومَه بالأحمر أمطارُ الدم
ألشتاء الكافر
يدفع عربة الجريمة إلى ربيع الإيمان
فتتلاشى تحت الجليد الوادع
ملامح القاتل الحديدية
ويأخذ شكل شجرة مثقلة بالعصافير

* * *

قمصان فضفاضة
كتب رثة كالرايات
عظام مثقوبة اتُخِذتْ أهدافَ رماية
أرجلٌ بلا أجساد
تحفر كالبريمة بالأرض
بحثاً عن جسد تنتسب إليه
حناجر ، وأحداق
تطير كالعصافير

* * *

أيها الفجر

إسحب عرباتك إلى الهاوية
فالشمس لغم معلق على صدورنا كالنياشين
إجمع ضفادعك في كيس والق به إلى النار
لنستمتع بسلسلة من الانفجارات
سنتذكّر الهاربين من رجالك
بصماتهم في الأفران تتحوّل إلى خبز
وأياديهم تتيبّس كأوراق التبغ
فيدخنها القتلة واللصوص
ألحرب بين السكارى والنجوم
خلفتْ أكواماً من حطام القلوب
غداً يجعلها عازفوا الأزمات كمانات وقياثير
ليعزفوا عليها سيمفونيات النواح

*** * ***

سيوف العدل
تقطع الأيدي والأرجل من خلاف
كي تتوازن جفنتي الميزان
فالمارقون ثقبوا السفن بأسنانهم
وكانت محملة بالسبايا والغنائم
سيوف المؤمنين تقطع اللحم بالمسطرة
لا تنقص ، ولا تزيد
فالأيادي التي تشهرها معقمة بالديتول

أبٌ على صليبِ أبنائِه

وطنكم أنا
وطنكم الذي يكادُ ينفجرُ كالبالون
لقد نفختم أكاذيبَكم في بطني وأنا جائع
وفي الليل حين غفوتم
بقيتُ وحدي ساهراً
أبكي ، وأصرخ : أريدُ خبزاً
ألهواء الذي ملأتم به بطني لا يُشبع
أرجوكم
عيناي تكادان تنفجران كصمّامين في مرجل
خذوا هواءَ بياناتكم ووعودكم
عليه تحملون سفن أكاذيبكم إلى العالم
أما أنا
فأتعهّد أن أرهن لديكم لساني
وأسكِنكم داخل فمي
تنامون على أسِرّة أضراسي
وتسدّون بقمامتكم حنجرتي
لا حاجةَ لي بعد اليوم إلى ديوان الحماسة
ولا إلى خُوَذ الفاتحين وغنائمهم

سأغلق أبواب التاريخ
وأعطيكم مفاتيحها
لتؤجّروا معابدَهُ مراعيَ لبهائمكم
أنا اليومَ جائعٌ وفقير
وأنتم متخمون ، وأغنياء
إنني أمامكم صغير كبعوضة
فهل ان حدقتي عيني ميكرسكوب ؟
أم ان جلوسكم على المنفاخ حوّلكم إلى ديناصورات ؟
لقد أصبحتم اليوم أبطالاً
فالتلاميذ في ليالي القرى
يقرأون دروسهم على لمعة أحذيتكم
أما بطولاتي
فما عاد يصدّقها سوى الأطفال
لأنها كسيوفهم البلاستيكية بها يغزون العالم
وهم على صهوات مهودهم
سيوفي صارت أعواداً لتنظيف الأسنان
وصفحاتي المشرّفة
هي مثل أربطة العنق
مدخرة للّبس في المناسبات
لا أريد وعوداً ولا خطابات
إنها كالمطاط لا تصلح للأكل
أريد فضالات صحونكم
أرجوكم .. أرجوكم
لا تحرموني منها من أجل أن تُطعِموا بها كلابَكم وقططكم

أنا وطنكم الجائعُ
أنا أبوكم الشريد
ياما رضعتم أصابعي
كنتم تنامونَ على أعشاب صدري
وفي الصباح
أُخرجُ أقدامَكم كالقشّ من داخل عيني
فقد جعلتم من جفني لحافاً
إني لا أحزن على ما فاتَ من عمري
لقد قضيتهُ ساهراً عليكم حتى كبرتم
وها أنتم اليوم كأحجار المطاحن
تقضمون ما يسقط في أفواهكم الحديدية
لكنني أتوسّل إليكم
ألا تلقوا بي في أفواهكم
فأنا لست سنبلة
أنا أبوكم الشريد
أنا وطنكم الجائع الفقير

تفكيك الدمية

من أي ثقب ستنطلق الرصاصة
لتستقر في صدغك ؟

*** * ***

من إي موقع من السماء
ستسّاقط الجثث كالسجّادات المغسولة ؟

*** * ***

من أي بابٍ
ستندلع النيران كثيران مذعورة ؟

*** * ***

تذهب إلى السوق
قائلاً لزوجتك وأطفالك :-

لا تسألوا عني إذا لم أعد
لانكم لن تجدوا سوى حذائي
انه لا يصلح ان يكون دراجة هوائية
أو خاتماً للزواج

***   *   ***

في البيت تنزع رأسك من كتفيك
وتحفظه في الثلاجة
تنزع قدميك
وتعلقهما في المشجب
تتخذ من رجلك مضرباً للتنس
تتخذ من شعرك ابراً
لخياطة معطف للمصابيح
أو ملابس داخلية للبقِّ والصراصير
تضرب موعداً مع المنشار
لزيارة أرجل السرير
في لعبة التفكيك هذه
تعوّد نفسك أن تكون علبة سكائر
فاذا ما اشتعلت فيك النار
لا تتأسف على احتراق التبغ

تمرّد

لم أعد موظفاً حكومياً
حطمتُ الساعة التي تحت وسادتي
وشتلتُ أميالَها في الساقية
أمّا نظارتي الطبية
فقد أكلتُها منقوعةً بالشاي
سأواصل الطيران بلا جناحين
بعد أن حطمت القفص
وعبّأت خزيني من الدُخن
في البنادق والمسدسات

* * *

أخيراً ألقيت إضبارتي في المحرقة
لست بحاجة إلى عكازات
فما دمتُ أمتلك رجلين

سأصلُ ماشياً إلى القمر
لن ألتفتَ إلى الوراء
مخافةَ أن أضيّعَ طريقَ العودة
فالشمس غيرتْ منازلها
بعد ارتفاع بدلات الإيجار
والرجال الذين يُحَيّون بالقبعات
إستبدلوها بالمواعين والقدور
بعد أن أدركوا
أن صلعاتهم صالحة للأكل

تهديد بالقتل

تهديدٌ بالقتل
وردني من قتلة مجهولين
لم يشأوا أن يُعلنوا عن أنفسهم
لأنهم يذوبون في ضوء الشمس
كانوا متخفين بثياب شفيفة كالزجاج
معتقدين أن لا أحد يراهم
أو يسمع خشخشة عظامهم
ومن بين أجفانهم أخرجوا سبطاناتهم
وطلبوا مني أن أقطع أصابعي
وألقي بها للقمامة

**

حاولت أن أهدّيء من روعهم
لكن نظارات الرعب الملصوقة على أعينهم
صوّرت لهم أصابعي قطيعاً من نمور

**

حاولتُ أن أبرّد مراجلهم الموشكة على الإنفجار
لكنهم من كل مساماتهم كانوا ينفثون البخار

**

حاولتُ أن أحررهم
من قفص الأفاعي الذي حُبسوا فيه
لكنهم كانوا قد لدغوا
وتشبعت أوردتهم بالسُم

**

أيها القتلة
ليس بي ما يُخيفكم
فشواربي كشواربكم
بيد أني أتخذها ستاراً لحجب ضحكتي الباكية
بينما تتخذون من شواربكم مشانق
تعلقون عليها جثث ضحاياكم
إنني لأشفق عليكم
فليس كلّ من يُشعل عود ثقاب يصبح طائرة نفاثة
منذ ربع قرن وأنا أشعل الحرائق
لم ينجُ منها حتى شعري أو ثيابي

لكنّ نوافذ عيني ما زالت مطفأة
عندما يأتي الليل
أصرخ : مَن يوصلني إلى البيت ؟
إنّ خوفكم مني
هو خوف اللص من صرير الباب
والقاتل من مروحة السقف
أيها المدمنون على الدم
مهما زأرتم لن تكونوا أسوداً
فعيونكم المثقوبة فوق جباهكم كإطلاقات المسدس
تبحثُ عن قبور منبوشة
تتخذ من أكفانها أجفاناً

**

ستصرخون
فلا تفزعون سوى معاطفكم
ستُهدّدون
لكن لن تسقط في صحونكم نجمة واحدة
ستستمرّ الغيوم بالمطر
بالرغم من المظلات السود
ولن تفلح أسلحة الإبادة الجماعية
أن تمنع جنيناً من الخروج إلى النور

حربٌ غيرُ معلنة

أستميحك عذراً أيها الليل
جسدي يرتجف
وجفناي مربوطان بخيط إلى مروحة السقف
ألحبوب التي ابتلعتها
لم تكن سوى خرز مسبحتي
والدخان الذي يصّاعد من أطرافي
يتكاثفُ غيوماً في سقف الغرفة

*** * ***

أستميحك عذراً أيها الليل
فالبروق والرعود أحرقت فراشي
وحوّلت لحافي إلى رماد
أنا متعبٌ
وعظامي تتكسّر في ثيابي
فشلتْ محاولتي العاشرة في الانتحار غرقاً
لأنني أخاف الضفادع
نِمتُ في صناديق القمامة

وأكلتُ الزجاج والبلاستك
لفرط ما أرهق السهد جفني
أوشكتْ أهدابي أن تصبحَ مكنسة

*** * ***

من قمّةِ رأسي
وهي أعلى قمّة في العالم
أحدّقُ بالنجوم
تسّاقطُ تحت قدَمَيّ كأعقاب السكائر
لا بأسَ
سأسكن النجمة التي تستعصي على السقوط
لأعلق عليها سروالي
وأعلنها جمهورية مستقلة

*** * ***

أيها الليلُ :
إمنحْنا هُدنةً لنضمّدَ جراحنا
لماذا تحشي وسائدنا بالجمر ؟
وتملأ أفواهَنا بالأسبرين ؟

رؤوسُ الأطفالِ الحليقةُ

مثلُ صحون فضائيةٍ
هي رؤوسُ أصدقائيَ الحليقة
لقد أخفوها عن الضرب تحت أجفانـهم
وجاءوا للعب مسلحين بالدبابيس
رؤوسُهم مناضدُ لولائم الذباب
وهراواتٌ
أودروعٌ في معارك الأزقة

*** * ***

إنـهم أصدقاءُ طفولتي
يا ما فرّقتنا الرؤوسُ
وياما جمعتنا

فهي مناضدُ لاجتماعاتِ الأطراف المتنازعة
كنت كلما نظرتُ إليها
دغدغتني أسناني
فللعرق رائحة البطيخ
قلت لهم : رؤوسُكم ثروة معطّلة
لماذا لا تدفنونها على سواقي البساتين
فتنبت بصلاً أو لهانة
لا تتركوها تتعفن تحت الصَفعات
إذا لم تُحسنوا استثمارها في السوق
فاربطوها بخيوط إلى أسرّتكم
كي لا تطير منكم مع بالونات الأعياد

* * *

حين كانت تصاب بالصداع
يطرقونَ بها المساميرَ
وحين تصابُ بالحمّى
يضعونها في الثلاجة
إنها رؤوسهم
يتصرّفون بها كيفما شاءوا
فمن ذا يعتب عليهم إذا ما غسلوها
وعلقوها على الحبال
لأنها متسخة من فرط التأمّل

* * *

كانوا فقراءَ
فلم يحوّلوا رؤوسَهم الحليقة الى مدارجَ للطائرات
لو وجدوا من يساومهم عليها
لسوّروها بالأسلاك الشائكة
لتكون محميّات
لحيوانات معرّضة للانقراض

*** * ***

عندما يكبرون
ستضمحلّ وتتلاشى من أكتافهم تلك الرؤوس
التي هي في حقيقتها دمامل
تقيّحتْ من فرط الضحك
وستنمو مكانَها رؤوس حقيقيّة
كثة الشعر
تتقيّحُ من فرط العبوس
ستحثهم ذكرياتُ الصَفع
أن يَرُدّوا الإعتبارَ للطفولة المنتهكة
بأن يركبوا على ظهور جيرانهم
متخذين منهم دباباتٍ وخيولاً
ليقودوا بهم انقلاباتٍ عسكريةٍ
ويصبحوا رؤساء دول
لهم أعلامٌ ،

وثروة ،
ومشانق
ونجومٌ مطروقة على أكتافهم بالمسامير
ولهم شعوبٌ حليقة الرؤوس
يناطحون بها النكباتِ والهزائم

زيارةُ الأباء

حين يكبُر الأبنـاء
ينظرون إلى أبائـهم عبرَ ثقوب المملحة
ويطالبونـهم بالإعتذار عن صفعات الماضي
أو بتسديد ديون الفشل والألام
ألأباءُ تخلوا عن صولجاناتـهم
فاليد الشبيـهة بالمطرقة
حوّلـها الشلل إلى كشّاشة ذباب
ألأبناء سيتقلدون منـهم سلطة القهر
ويمثلون على مسرح العائلة دورَ البركان
ليصبّوا صُهارة غضبهم في أذان أبنـائـهم
إنـها طاحونـة الأجيال
بعد أن يستنفذ الطحّانون أعمارَهم باللـهاث والأنين

يكتشفون بأنّ حنطتهم كانت حصى

*** * ***

في الأعياد
يحمل الأبناءُ الأكاليلَ إلى الموتى
(عفواً يحملونها إلى أبائهم)
أكاليلَ من الشفاه مفرّغة من القبل
وأكاليلَ من القلوب
بعد أن حوّلوها إلى إسفنجات
سيبحث الأباءُ في الأكاليل
عن فراشة أو نحلة
فتتفتت بين أياديهم جثة يابسة
سيعصرون الأوراد
مستقطرين منها العطور
فتجرح أياديهم أسلاك النحاس
ألأكاليلُ الميتةُ
هي أمنياتُ الأبناءِ الميّتةُ
ملفوفةٌ بأكفان من السيلوفين

*** * ***

الأبناء يكذبون

لأنـهم يـغسلون ألسنتـهم في الطشوت
كما تغسل الجوارب والثياب المُزيّـتة
لكنّ أكاليلـهم هي الصادقة
فكل ما سكبوا عليـها من العطور والأصباغ
لم يُبدّد في الجثـة رائحـة العفن

طريق عام

طفولتي لم تكن سعيدة
كانت مليئة بالغيوم
ألطائرات التي كانت تحملني إلى السماء
إحترقت قبل أن تبلغ سقف الغرفة
أبي وأمّي
كانا ينظران إليّ كدمية من القماش
لذلك أدميا كَتِفِيّ بالدبابيس
أليوم أنظر إلى الماضي
وأنا ألبسُ درعاً ضدّ الرصاص
ألحمد الله
لقد خرجت سالماً من النفق

كانت الظلمة دبقة كالقار
لكنّ الأقدار زوّدتني بفانوس
وجهازٍ للتنفس تحت الماء

* * *

ذات يوم زرعني أبي في الحديقة
ظناً منهُ أن شعري الأخضر سيُطلع زهوراً حُمر
لكنني أصِبتُ بالبرد
واحتجتُ بدلاً من الأطباء إلى مهندسين
يقيمون سدّاً
على النهر المتدفق من منخري

* * *

في يوم أخر
ربط أبي في عُنقي حبلاً
وأجبرني أن أنبحَ
لأفزعَ اللصوص
لكنني نِمتُ طوالَ الليل
فقد كنت واثقاً أن لصوص مدينتنا
يسرقون المستيقظين
ولا يسرقون النيام
في تلك الأيام

كنت أجيدُ الطيران في المطر
لكنني أتحاشى سطح البيت
مخافة أن أتهم بمراودة بنت الجيران
لذلك أسحب الغيوم بخطاف إلى غرفة النوم
مستمتعاً بألطيران داخلها
مع اللقالق والزرازير

*** * ***

بعد رحلتي الطويلة
تُرى هل سأحتاج ثانية إلى عربة إنقاذ ؟
لأسحب أيامي المعطلة من النفق
أم انني أحتاج إلى متفجّرات
لأفجّرَ النفق والعربة معاً
وأقيم على أنقاضهما طريقاً عاماً ؟
لا تسلكه عربات عمياء
تتحسّس على السكّة طريقها بعكازات

طلاءٌ أبيض لأيامٍ سود

لم يعد هذا الوطن يمنحني السعادة
بطنه المنتفخ مليء بالعسل
لكن أنفه مرفوع إلى السماء
وشعبه تحت منخريه
يغتسل بالمخاط

*** * ***

منذ ولادتي
وأنا أطالبه بحقي من السعادة
فيسدّ أذنيه
ويقول لي:
أيها الولد ، أنى أعمى

*** * ***

أدخلتُ رأسي في ثقوب المفاتيح

وادعيتُ أني أخطأت الطريق

* * *

تسللتُ إلى بيوت النمل
لابساً خوذة عمال المناجم

* * *

نزلتُ بالمظلة في فوّهة البركان
حاملاً مطفأة حريق

* * *

أين هي السعادة إذن ؟
سأسافر إلى القمر
لأشرب الغيوم بالصودا
وآكل النجوم بالشوكة والسكين
واستمتع بتفلية المجرة ألمنفوشة كشعري الأشيب
هناك أجلس على منضدة الشيطان
لنتراهن على مستقبل الأرض
من يكسبِ الرهان
يجلسْ على فوّهات براكينها
مُحصّناً مؤخرته بقالبين من الثلج

سنأكل
أنا وصديقي الشيطان البرتقالَ على القمر
ونلقي القشور على الأرض
فيظن سكان نيويورك
ان السماء تمطر ذهباً
وعندما ننعس
نسرق من مِصبَغة الملائكة
برميلين من الطلاء الأبيض
نرسم به أحلاماً
لأيامنا السود

*** * ***

أيها الوطن الذي تنتج السعادة
وتهديها إلى القلوب المحطمة
والأفواه المرتوية بالدموع
من الذي ألبسك الزلاجات ،
وألقى بك من القمّة
فوصلتَ إلى المقابر قبل النائحين ؟

عبوة ناسفة

عبوة ناسفة

عثر عليها طفل في الطريق
أسنانها اللبنية مثلومة
وعيناها كسمكتين تحت الدموع
لم يكن لبارودها رائحة
ما دامت الجثث لم تحرق بعد
كان بمقدور الطفل أن يبصق عليها
فهو قد غادر المرحاض توّاً
لكنها نادته بصوتٍ لا يسمعه سوى الأطفال
ففغر فاهُ مندهشاً
لتخرج منه أسرابٌ من الفراشات

*** * ***

حمل الطفل العبوة الناسفة إلى البيت
وهي تتوسّل إليه :
(إلقِ بي إلى الجُمُوع
إني أكره الأحضان
أرجوك
قبلاتك تصيبني بالعطاس
لستُ بطيخةً ولا ضفدعاً أيها الصغير)
وهو يقول لها :
هوّني عليك
سأضمن لك الملبس والمبيت
أهلي لا يزجرون المشرّدين
ستتزوجين ،
وتلدين توائم
عندما تضعين رأسك على الوسادة
تجدين تحتها الدُمى والفلوس

*** * ***

كان وقت القيلولة
عندما جاء الطفل إلى البيت بالعبوة الناسفة
لقّنها ما علق بذاكرته من نصائح معلميه
ألبسها رباط العنق والحذاء
ثم زرعها في الحديقة

بعد أن سمّد التربة ، وسقاها

*** * ***

بعد أيام
نبتت العبوة الناسفة عشرين وردة
هي أرواح كل الذين كان بإمكانها أن تقتلهم
لو لم يعثر عليها ذلك الطفل

على طلبان الحدود

إنطلقتِ السيارة مسرعة
كطلقةٍ تثقب أجفانَ الصباح المغمضة
كانت معبّأةً بالمهجّرين
وهم صامتون من شدّة الغضب
حتى لتوشكَ السيارةُ أن تنتفخَ

* * *

كلّ محاربٍ يضعُ قدمَهُ
على القلعةِ التي احتلها من غريمه
دون أن يتحسّبَ بأنّ غريمَهُ
سرعان ما يضع قدمَهُ على قلاعِه
بل دون أن يتحسّبَ الغرماء
لغربان الخراب
التي ستنعقُ ساخرةً في نهاية النزال

وهي تضع أقدامَها على رؤوسهم

*** * ***

... وتعقبتِ السيارةَ الوحيدةَ
سياراتٌ أخرى مسرعةٌ كالطلقات
تثقبُ أجفانَ الصباح المغمضة
كانت كلُها معبّأةً بالمهجّرين
وهم صامتونَ من شدّة الغضب
حتى لتوشكَ السياراتُ أن تنتفخَ
وتطيرَ كالفقاعات

*** * ***

ترى هل كانت حقاً سياراتٍ
معبّأةً بالمهجّرين ؟
أم كانتْ قذائفَ
معبّأةً بالبارود ؟

غرق سفينة

سيّاح مؤمنون
من بلدة حارة
وأخرون ملحدون
من بلدة باردة
كانوا يتشمّسون على سفينة في بحر دافئ
صرخ أحدهم :
النجدة .. إننا نغرق
وكما يحدث في أفلام السينما
ملأت المشهد مصابيحُ الرذاذ
وتسللتِ الأسماك إلى مقصورة القيادة
واستحالَ فرز صراخ المؤمنين
عن صراخ الملحدين

* * *

وصلَ سباحةً إلى اليابسة السيّاح الملحدون
وارتموا متهالكين أمام عدسات الصحفيين
يستعيدون ما فقدتْ رئاتهم من الهواء

* * *

أما المؤمنون
فقد غرقوا جميعاً
وطفت جثثهم كشتلات الرز

* * *

ألعلةُ أن ألمؤمنين لم يتّفقوا على إلهٍ واحد
كل واحد منهم كان له إلهه
وكل واحد منهم ربطَ كاحليه إلى إلهِهِ بسلسلة
عدد الآلهة على السفينة
كان بقدر عدد المؤمنين
وألآلهةُ كعادتها مختلفة فيما بينها
عندما كانت السفينة تغرق
كانت حرارة الخلاف بين الالهة
قد بلغت درجة الغليان

* * *

بينما كان المؤمنون مشغولون
ببَردِ أنيابِ الآلهة
ومصّ الدخان من أوداجها
لنفثه في ساحات معاركها
إستحوذ الملحدون على أطواق النجاة
وزوارق الإنقاذ
ووصلوا بها إلى برّ الأمان

في يوم شديد الموت

عندما ابتدأت الحرب
توارت الرؤوس في جيوب السراويل
وانسلت الجسور تحت سطح النهر
كأفاع مذعورة
فقد انهار سقف السماء
من شدّة العصف
وتطايرت أنقاض السُحُب
في عاصفة من الأشلاء

*** * ***

كان هناك من يحمل اشجارَهُ على كتفيه
ويخرج بها من الحرائق
صارخاً : إنهنّ زوجاتي
وهناك من يبحث عن أحياء

في الحقائب الممزقة والقدور
فالموت شفط الأرواح من الأحشاء
بقصبةٍ تخترق ثقوب الأنوف

* * *

كانت السيارات
تنفخ بطون الركّاب بدخانها
لتنقل أعراض الحمل من خزّان البنزين
إلى المريء والقولون

* * *

وكانتِ الأرصفة
وقد تكسّرت تحتها أنابيب المياه
تتصبّبُ عرقاً
كقوالبَ ذائبة من الثلج

* * *

وكانت المباني تسعل
فيتطايرالزجاج لامعاً من كثرة المخاط
والأشجار في حالة إجهاض
تتمايل وهي غارقة بالدم

وكان الحصى ينتفخ بين أصابع اقدامنا
كوسائد من الريش
فقد تشبّع من خميرة العلب المعدنية الفارغة
هكذا اخترقتُ راكضاً جدار البيت
مثل رصاصة مشتعلة الذنب
فمن ورائي كانت الطائرات
تطنّ كأسراب الذباب

*** * ***

بعض الطائرات ثقبت ستارة الدخان وتلاشت
وبعضها الأخر انكسر كالبيض
فخرَّ على الرؤوس سائلٌ دبقٌ زنخ

*** * ***

لقد مرَّ على انتهاء الحرب قرن ونصف
وما زلنا لحد الآن نشيّع قتلاها
اننا بحاجة الى قرن اخر
لتسقط اخر قذائفها المعلقة بالسماء

للسلام حمائم سود

إنه أطولُ مواسم الحصاد
لم تسلم عنقٌ طريّة من أسنان المنجل
آلآفُ الجثث
تمشي على أكتافها في السواقي
متوسلة الحاصدين
أن يُنيروا لضمائرهم الفوانيس
من قبلها
تهرّأتْ على أسلاك المنافي الشائكة
أسرابُ البلابل
ألزمنُ ليس بوابة حدودية
تغلقها الشرطة بالمفاتيح
فالشهداءُ منذ قرون
يأتونَ ويروحونَ
حاملين جثثهم على أياديهم
كما يحمل طلبة المدارس حقائبَهم

ألشهداءُ
يفرشون أكفانهم على كراسي الشمس
كأنهم يدعون القتلة الى مأدبة

* * *

ألمدنُ التي خُنقتْ
عادتْ تتنفسُ تحت أمطار الذكريات
ألعظامُ نمتْ أشجاراً شوكيّة الظلال
ثم أثمرتْ وثائقَ إدانة
إلا ان جبالَ الغيم الرخامية
لم تتفتت بضربة مطرقة
فالشهداء ما زالوا
ينبشون بأنفاسهم المقابرَ الجماعية
ليسهّلوا على الأمّهات
أن يبحثن في أفواه الموتى
عن رائحة حليبهنّ

* * *

كل الذين سقطوا
نهضوا كرافعات البناء
حاملين جبالاً من المظالم
أجسادُهم تحت منشار الكراهية

أصبحتْ مناضدَ وأسِرّة
وأصابعهم ناياتٌ
يعزفُ عليها الشتاءُ
ألحانَ الزوابعِ والاعاصير

* * *

كل الذين انطفأوا
عادوا يتوهّجون كمصابيح النيون
ملفوفين بأعلام الأفراح السود
ذابوا كالكحل بأمطار النظرات الخجولة
حيث الرمد والسُل
يعتصران كالثياب المبلولة الأهداب

* * *

رايات الافراح السود
حمائم من كل بقاع الأرض
جاءت تبكي الأمراء الذين أطعموها بأياديهم
ما في تيجانهم من ماسات ويواقيت
الناسُ يبكون كسواقٍ هادرة
تحتجّ على اليباس والملوحة
أرواحُ الضحايا ليست فقاعاتٍ في مرجل
إنها تصّاعدُ كحمم البراكين الى فوّهة السماء

لتذكّرَ منتظريها
بأنها تعدّ لاستقبالهم
قناني العطور ، ومطاحن البُنّ

*** * ***

أيها اللاعبون بكرة الدم
ألم تنتهِ مباراتكم بعد ؟
ألأشباحُ المتوارية وراءَ نظراتِها الزجاجية
يفضحها سكونُ المذبوحين
رمادٌ وسخامٌ هي الحدائقُ
التي عَصَرَتْ للشاربين برتقالة الشمس
أطفِئوا حرائقَ الدم
أطفِئوا حرائقَ الدم
آنَ لنا أن ننامَ هانئين
فنحن بشرٌ ولسنا ضباعاً

كانون الاول - 3003

مَلِكٌ سومري

لا أجرأ أن أتهمك بالرأفة
لأنك من حديد
ألفرق بينكما أنك لا تصدأ
بالرغم من أن حديدك المنقوع بالعرق والدموع
يتخّ كالورق

* * *

كذلك لا أجرأ أن أتهمك بالقسوة
لأن أمواجك تتدفق بين ضفتين
هما شفتاك

* * *

أيها العملاق

تطرد بشعرك الذباب عن وجه القمر
وتقود خراف المجرّات إلى أعشاب صدرك
حين تمرّ بالشوارع
تُقتلع الأرصفة
وتَطير السقوف كالحمائم المذعورة
ليست بيدك بندقية
لكن من أصابعك المجوّفة يصّاعد الدخان
ليس في فمك ثعبان
لكن شفتيك تصعق من تُقبّلهُ
فيتوهّج كالفانوس

*** * ***

جسدك لامع كالسيف
فقد بَرَدَتْهُ أنيابُ السباع
وجبهتك عريضة
تسّابق عليها خيول البرق
أيها المدرع بالمحبين
إنهم يتساقطون عليك كالفراشات
لاقطين الرحيق وحبوب اللقاح
ألسهول تزحف إليك على حشائشها
والمستنقعات تُمسك كاحليك بالأمواج
تقف كمنارة الميناء
ومن حولك تتناطح الحيتان بالأمواج

فرئتاك المعبّأتان بالأهات
تنقلان الزلازل باللمس عبر الجبال والوديان

*** * ***

شعبك يسيل كأنهار من الزيت
على أحجار صدرك المرمرية

*** * ***

ألصيادون والسحرة
اخلوا لك السماء من الأرواح

*** * ***

الرعاة انحدروا بقطعانهم على كتفيك
مُدَحرجين أمامهم النيازك والشُهُب

*** * ***

ألجميع فرحون
لأن يديك
ستنتزعان من ظهورهم قواقع السلاحف
وبذلك يجدّفون بأقدامهم

حين تمخر زوارقهم وسط البحر

* * *

لا تنم
فالأرباب في طريقهم لتهنئتك
لقد تخففوا من سياطهم
كي لا يُفزعوا الأشجار
وكي تأتي السهول إلى أمطارهم
زاحفةً على الرُكَب
أنظر إلى مواكبهم في السماء
سحابات نظيفة
مغسولة بالماء والصابون
غداً ستنام في عروشهم
وتترك ظهور القمل والعقارب
يتخذ منها أهلك أسرّة ومناضد
لقد رفعتك أياديهم خارج البئر
كي تتنفس الضوء
وتشرب الحرية
فالضوء لا ينفذ إلى أحداقهم المسدودة بالطابوق
والحرية لن تحقن الدم بأرجلهم المشلولة

* * *

أيها الملك المتوّج على الأرض النائحة

إمسح بحوافر جيادك آهات سواقيها
وتذكّر حين تمرّ على مدن الموتى
ومقابر الأحياء
بأنك من أضلاعهم شيّدت إيوانك
غداً
حين تتبوّأ عرشك وسط المجرّة
خذهم معك
يغسلوا ما علق بقدميك من الأعاصير

مِن أجلِ حروبٍ دائمية

لا يحاورونك على الطاولة
بل تحت الأرض
يفرشون جلودهم كالشراشف
ويجلسون عليها
بإمكانك أن ترتجف تحت أقدامهم
حتى تذوب
أو أن تدخل رأسك في ثقوب أنوفهم
لكن إياك إياك
أن توجّه التحيّة إلى سبطاناتهم بأصبعك
لأنهم سيظنونك تقول :
ليس لديّ سوى أصبعي ما تأكلون
عندئذ سيربطونك على سواعدهم
ويسكبون في جفنيك قنينة من الصدأ
إنهم ليسوا بحاجة إلى أصابعك

ولا إلى يديك
فهي لا تشبعهم
إنهم بحاجة إلى أيادي الملايين
ليستمتعوا برؤيتهم يزحفون على البطون

* * *

لا يَقبلون التحدّي
لأن أجسادهم الضخمة
تملأ عباءات الأفق
والريش المتساقط من تحت معاطفهم
سيوهم الجبال بأنها قطيع من النعام
إنهم يشبهون ناطحات السحاب
تتنقل أعينهم من فروات رؤوسهم
إلى أصابع أقدامهم
مثل مصاعد كهربائية
وفي أفواههم المليئة بمدافع الميدان
تغيب الشمس

* * *

لا تحاورهم
لأنهم أكلوا ألسنتهم
وغرسوا مكانها أشجار الصبّار
لقد تطبّعوا بطباع الحديد
فما عادت قلوبهم تلين
إلا في النار

شباط - 2005

نفثالين

في طريقي إلى الطوابق العُليا
أحسستُ بالاختناق
كلما صعدت
شحّ الهواء حتى النفاذ
سكنة الطوابق السماوية لا يتنفسون الهواء فحسب
بل يطبخون منه حساءهم
ويخيطون منه سراويلهم
وفي ليالي الملل
يرسمون بدخانهم عليه نساء عاريات

*** * ***

في طريقي إلى الطوابق العُليا
أحسستُ بالاختناق
لكن لم يعد بإمكاني النزول

فمغناطيس السماء يسحبني إليه
سأواصل الصعود لاهثاً ، ومختنقاً
حتى لو اضطررت
أن أتنفس الزجاج والخرسانة

*** * ***

سكنةُ الطوابق السماوية
محتاجون إلى ثياب لها لغةٌ وصوت
تتكلم نيابة عنهم
إنهم لا يعانون من البُكم
لكنهم مثلنا ـ نحن سكنة الجحور والسراديب ـ
إذا ما خلعنا أثوابنا نتلاشى
وحدها أثوابنا تدلّ علينا
لذلك نعفرها بالنفثالين
لأن العثة إذا ما أكلتها
ستأكلنا معها
عندئذ لا يدل على وجودنا سوى الشخير

ولادةُ طفلٍ آخر

إنـهم ينتظرونـه من نوافذ صبرهم
مثلما ينتظرون القمر
يتوسّلون إليه ألا يتأخر
مِزق أثوابهم تحوّلت إلى ريش
وتحوّلت أضلعهم إلى أجنحة
لكنـهم لا يستطيعون الطيران
لأنـهم مربوطون بحبل السّرة إلى قضبان سجونـهم
كلما رُزقوا بطفل
ملأوا أفواههم بالحصى والتراب
حتى خسفتِ الأرضُ تحت أقدامـهم
ومع ذلك
ما زالوا يطلبون المزيد من الأطفال
والمزيد من الحصى والتراب
إنـهم يتحدّون الجوع بالأكفان

مثل الذي يطرد الذباب بالحلوى

*** * ***

ألملايين المحشورة في قطار الولادات
لن يصلوا نهاية الرحلة
لأن الحوامل اللواتي أودعن أسنانهن في صُرّة الثياب
سيأكلن القطار
ولا يتركن وراءَهُنّ
سوى السكة الحديد
تنتظر قطاراً أخر

يوسفُ في الجبِّ

إسحب حبل الزمن
إنـها فرصتك للخروج إلى النور
إذا لم تحظَ بـها
ستتـهاوى عليك جدران البئر
عندئذ لا تلتفت إليك القوافل
وسيفرح أخوانك الأحد عشر
حتى النجوم التي تثقب أحزانك بأنيابها اللؤلؤية
لن تُحلّي مرارة وحدتك بملعقة من الضوء
لقد هَرَبتَ من وحوش الماضي
بعد أن تخليتَ لـها عن أصدقائك وأهلك
أنت اليوم عارٍ إلا من ذكرياتك
كلما أحسستَ ببرد الوحدة
أخرجتـها من خزانة ذاكرتك

ثمّ كويتها ولبستها
وجلستَ تُسامر الكراسي والكؤوس
لكن يا صديقي لا تأمن الذكريات
فهي دروع مليئة بالثقوب

*** * ***

يا صديقي الذي يمضي كالمنشار إلى الأمام
محوّلاً غابات الماضي إلى نشارة
لا تلتفت إلى الوراء
إلا لتطلق النار
ألماضي ليس بصديق
حتى وإن ركع أمامك
معتذراً عمّا ارتكب من أخطاء